Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا إن شاء الله بيان عن مذاهب الناس فى حياتهم لا عن مراتبهم ومنازلهم، فلفظ (طبقة) فى هذا الحديث مجاز دال على مثل المعنى الذى ذهبتُ إليه فى تفسير نص ابن سلام . وقد وجدتُ هذا اللفظ فى خبر على مجاز آخر تعين عليه اللغة ـــ فقد روى القاضى ابن أبى يعلى فى طبقات الحنابلة (١/٢٣٨) بإسناده إلى العباس بن محمد حاتم الدورى (١٨٥ ـــ ١٧١ هـ) أنه قال « انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة نفر من الصحابة رضى الله عنهم : عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وأبىّ بن كعب ومعاذ بن جبل فهؤلاء طبقات الفقهاء ، أما طبقات الرواة فستة نفر ، أبو هريرة وأنس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخُدْرى وعائشة ، وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص فستة نفر ... وأما طبقات التفسير فستة أيضا .... وأما طبقات خُزّان العلم وأما طبقات الحفاظ فستة نفر ... وبَيِّنٌ جدا أنه سمى كل واحد من الستة طبقة ، وسمى كل ستة نفر جميعا ، إما « طبقات الفقهاء » ، وإما « طبقات الرواة » وإما « طبقات التفسير » إلى آخر ماسمى ، وبّين أنه يعنى بتسمية كل واحد منهم (طبقة) أنه رأس متميز فى الفقه أو الرواية أو التفسير أو الحفظ ، وصاحب هذا الخبر هو العباس بن محمد الدورى قريب العهد من محمد ابن سلام عاشا فى زمان متعانق ، وهو لم يجر هذا اللفظ على لسانه إلا ومعناه مألوف متداول فى زمانهما دال على التميز فى باب من الأبواب وعلى مذهب من المذاهب ، فى الفقه أو التفسير أو الرواية ، يعرف به صاحب ، وقد وقفت طويلا عند قول ابن سلام وهو من أغرب ماقرأت « ثم إنا اقتصرنا ـــ بعد الفحص والنظر والرواية ـــ إلى رهط أربعة على أنهم أشعر العرب طبقة ثم اختلفوا بعد ...» « ص ٤٩ » فوجدته صعبا أن يفسر قوله هنا « طبقة » بما يهجم على الخاطر مما ألفناه نحن من معنى « طبقة » ، ولم أجد له إلا معنى واحدا كأنه هو الذى فى الفقه أو التفسير أو الرواية يعرف به صاحبه،وقد وقفت طويلا عند قول يعنيه ابن سلام وهو أنهم أشعر العرب مذهبا من مذاهب الشعر قبل ذلك (ص ٢٤) : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا فألفّنا من تشابَه شعره منهم إلى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة متكافئين معتدلين » ، فبدا لى أن معنى هذا أن « التشابه » هو أساس نظر ابن سلام ، ولايتشابه